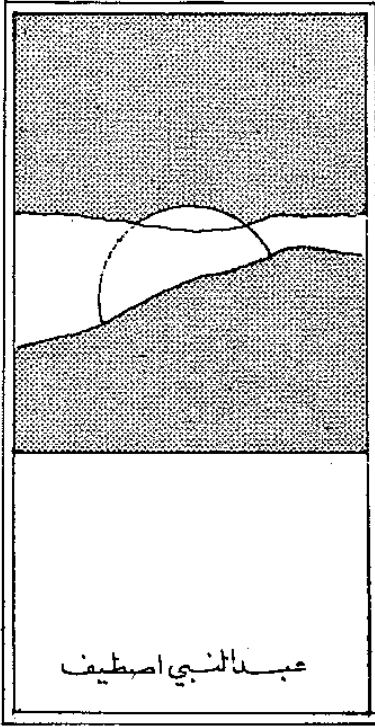


رسالة لندن



الأدب العربي في شعب بؤان

١ - مجلة ستاند

ربما كان الجذور العربي في المملكة المتحدة - بريطانيا موضوعا على درجة غير يسيرة من الاثارة ، وسبب ذلك أنه متعدد الاشكال ، متفاوت الاساليب ، مختلف الوجوه ، وامتدزج المستويات . بل ربما لا يبعد المرء عن الحقيقة ان زعم انه موضوع مفر بالدراسة ، وهو بحاجة الى معالجة موسعة بالفعل .

والواقع انه ليس من الصعب على الزائر لهذه الجزيرة المنفصلة (عن) والمتصلة (ب) امها القارة الاوربية أن يتلمس بنفسه هذا الحضور. حسبه ن يزور بعض المحلات التجارية الضخمة ليجد بعض عبارات النصح قد كتبت بالعربية الى جانب غيرها دفعا لتهمة التحامل على العرب ، او ان يمر ببعض الاسواق التجارية ليرى بعض الاعلانات المفرية قد توضع في هذا المكان أو ذلك من ذلك السوق ، أو أن يقلب صفحات الصفحات اليومية أو الاسبوعية أو الشهرية ليجد الكثير عن موضوعات تتصل بالعرب سياسة واقتصادا ( وثقافة أحيانا قليلة ) ويصادف بعض الكاريكاتيرات الساخرة التي تختلف باختلاف المناسبة ، أو أن يستمع الى بعض برامج هيئة الاذاعة البريطانية ، ليجد أن الاسماء العربية التي تتصل بالمدن والأشياء والأشخاص قد أخذت طريقها حتى الى بعض المسلسلات الاذاعية ، أو أن يشاهد بعض البرامج التلفزيونية ليتأكد من أن بعض الملامح العربية قد تركت بصماتها على بعضها .

وبالطبع فاني لم أشر الى العديد من الدوريات الاسبوعية والشهرية والفصلية والسنوية والتي تعنى بالمنطقة العربية ، سواء اكانت هذه الدوريات موجهة الى رجال الأعمال ام الى المختصين من دارسي البلاد العربية من الباحثين واساتذة الجامعات والطلبة ممن تحتويهم دوائر الاستشراق والاستعراب ، ولا ان السيل المتدفق من الكتب التي تتناول الشؤون العربية بقاء من قضية فلسطين الى مسألة علم نفسك لفة الخليج أو اليمن ، وهو امر يمكن أن يكون تتبعه مفيدا الى درجة بعيدة ، ولا الى العديد العديد من الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية التي تصدر بالعربية مما يمه البعض بالصحافة العربية المفتربة ، ومما يحلو لبعض الخبثاء من المشغفين أن يسميه الصحافة المتطفلة .

والحقيقة أن بعض مظاهر هذا الحضور مثيرة للشجون ، ولذلك لن أتوقف عندها ، وسأجاوزها الى ما أرى فيه مؤشرا أكثر ايجابية ،

أو سفيرا مقبولا ، سفيرا لا يحمل أي اعتماد رسمي ، ويظفر بكل الحفاوة والتكريم الذي يليق بسفير مثله يخاطب العقل والقلب والنفس أو قل يخاطب جوهر الانسان في الاخرين عندما يزورهم اينما حنل ، وحيثما كانوا .

انني اعني بهذا السفير الان العربي قديمه وحديثه ، والذي شرع في اخذ مكانته بين الاداب الاخرى ، ليس في دوائر المستشرقين والمستويين ومؤسساتهم الجامعية والاكاديمية ، فهذا امر معروف واقد عهدا - واتما الى صفوف القراء المثقفين ، وحتى القراء العاديين احيانا .

لقد حاولت من خلال مجموعة من المساهمات المتواضعة جدا (نشرت في المعرفة ، والموقف الادبي ، والبعث ، ومجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) و الاقلام ، وغيرها ) ان اعطي القارئ العربي فكرة ما ، عن حضور الادب العربي في المظاهر الثقافية المختلفة المتصلة بالاستشراق او الاستعراب ، واود في هذه السطور المحدودة ان انتقل الى هذا الحضور في بعض التظاهرات الثقافية الاخرى التي لا تتصل بالاستشراق ، واتوقف عند عدد خاص من مجلة ستاند « موقف » الفصيلة ، يتضمن سلفا خاصا من الكتابة العربية الجديدة . ورغم ان حجم هذا الملف لا يتجاوز ثلث المجلة ، الا انه يلفت النظر لانه لم يقتصر على جنس ادبي واحد ، او على قطر عربي معين ، بل حاول ان يقدم نماذج متنوعة من جنسين ادبيين ، مثلما حاول ان يتضمن مساهمات من اليمن ، وسورية ولبنان ، ومصر ، وفلسطين ، والسودان . وقد اختار محررو المجلة لفلانهم نموذجا جميلا ( هو عبارة عن الآية الكريمة - لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم - ) من الكتابة العربية اضفى عليه طابعا مميزا حقا ولافتا للنظر لانه يبرز على نحو واضح البعد الجمالي للخط العربي ، وهو امر معروف وليس ثمة من حاجة للتوقف عنده .

## مجلة ستاند :

من الجدير بالذكر أن مجلة « ستاند » هي مجلة فصلية للكتابة والفنون الجديدة ، تصدر بالاشتراك مع أو بمساندة رابطة الشمال الشرقي للفنون North East Association of the Arts ويحررها جون سيلكين Jon Silkin الشاعر البريطاني المعاصر المعروف ، إضافة الى عدد اخر من الادباء البريطانيين منهم ديفيد وايز ، وديفيد ماكذوف ، وجيم كينس ، ولورنا تريسي ، يحاولون منذ انشاء المجلة عام ١٩٥٢ اكتشاف المواهب الجديدة ويعملون على تشجيعها لتشق طريقها في عالم الكتابة الطليعية . تقول اليزابيث توماس Elizabeth Tomas في تعليق لها على جهود المجلة نشرته في النيوستيتمان New Stateman « ان المجلة تعكس كالعادة تصميم محررها جون سيلكين على البحث عن مواهب جديدة مع الحفاظ على مستوياته الرفيعة ولقد غدت المجلة بالفعل نتيجة هذه الجهود من أبرز الفصليات الادبية في بريطانيا وتقدمت لتفدو - على حد تعبير صحيفة الساندي تايمز Sunday Times « منصة دولية للكتاب الطليعيين . وهي بشكل عام مناهضة للمؤسسة القائمة ، لانها تعارض العالم المقبول ، ولكنها ليست بالعجلى» .

ورغم عناية مجلة ستاند بنشر مواد أدبية تتعلق بالمنطقة التي تصدر منها ( شمال شرقي انكلترا ) الا انها ما كانت ابدا اقليمية في رأي دوغلاس Douglas Dunn فالمعايير التي تستند اليها في نشر موادها هي بالتأكيد معايير غير جغرافية . وبمعنى اخر انها تستند الى المقاييس الداخلية للاعمال المنشورة ، واذا كان ثمة اهتمام معين للمجلة تحرض عليه ، فهو اهتمامها بعالم الشعر والنثر القصصي ( القصة القصيرة خاصة ) ، بالعمل المقتصد ، الذي يعري العالم الداخلي ، ويستخدم صورا من الواقع الخارجي كاستعارات للمادة التي لا تقال ( والتي تكمن في الداخل

يقول تيم برسل Tim Brasselt موجزا حكاية ستاند في مقالة نشرها في Arts North « في يوم من الايام ، كان هناك مطعم بولوني في هامبستير (في لندن) وكان فيه نادل يدعى ساندي دانبر Sandy Dunber في تلك الايام ، في الخمسينات ، كانت البارات والمطاعم والاستراحات اماكن ممتازة لبيع نسخ من ستاند ، وكان هذا المطعم بالذات جيدا لبيع عدد منها » وانتقلت المجلة بعد ذلك الى ليدز مع جون سيلكين بعد حصوله على زمالة جورجى للشعر والقصة في تلك الجامعة . وتمضي القصة بنا الى عام ١٩٦٤ عندما أصبح ذلك النادل ساندي او مدير لرابطة شمال شرقي انكلترا للفنون ، ودعا جون سيلكين - ضمن حملة من التحركات لانعاش الحركة الفنية في المنطقة - ليصدر المجلة من نيوكاسل عاصمة الشمال الشرقي .

وبعد مضي خمسة عشر عاما اصبحت المجلة توزع ما يقرب من خمسة آلاف نسخة ، وهو رقم معتبر في عالم نشر الدوريات الطليعية ، اكسبها سمعة طيبة في عالم النشر الادبي الطليعي في حقول الشعر والقصة القصيرة والنقد ، وضمن منظور عالمي . ويبدو ان الاقبال على المجلة لا يقتصر على الجانب الاستهلاكي المتمثل بعدد قرائها ، بل يشمل مساهميتها . يذكر جون سيلكين في احد احاديثه انه يتلقى ما يقرب من سبعين مساهمة في الاسبوع ، والى انه اذا ما كان ثمة بريد ، فانه لا بد ان يتضمن مساهمة ما .

وربما كانت الاشارة الى اسماء بعض المساهمين فيها خلال السنوات الماضية مفيدة في اعطاء القارئ فكرة ما عن مستوى ما ينشر في هذه المجلة . لقد نشرت المجلة اعمالا لـ « اسحاق بابل ، صموئيل بيكيت ، تيري ايفيلتون ، ناظم حكمت ، س دي - لويس ، كريستوفر ميدلتون ، بابلو نيرودا ، جان بول سارتر ، ريموند ويليامز ، يفجيني يفتيشينكو وآخرين . واعتقد ان اسماء كهذه يمكن ان تعتبر مؤشرا واضحا على مستوى جودة ما ينشر في هذه المجلة من نتاج .

### ملف الكتابة العربية الجديدة

واذ اعطي القارئ فكرة موجزة عن هذه الفصيلة الطليعية ، فإنه يمكن الانتقال الى الملف . ولا شك ان اشارة مقتضية له والى ما يتضمنه كفيلا باعطاء القارئ العربي انطبعا عاما عن الاعمال الادبية التي تظفر باهتمام القارئ الاوربي ، وعن الاسماء التي بدأت تشق طريقها الى هذا القارئ ( رغم عائق اللغة ) وتلقى عنده - رغم كل ما تفقده اثناء عملية الترجمة - القبول والاستحسان .

قدم الملف عبد الله العروبي بمقالة قصيرة ( ص ٤ - ٥ ) تحت عنوان « الشعر في الوطن العربي » عمل خطير الشأن ، ثم اتبعها بمجموعة ترجمات . ومن المعروف ان السيد العذري قد سبق له ان قام بعدة ترجمات نشرتها له دار نشر ( بنفوين ) اضافة الى كونه محررا لمجلة ت/ر T. R تضم الترجمات القصائد التالية :

- يوسف الخال من « القصيدة الطويلة »
- أدونيس : قصيدتان « شجرة النار » و « غزو »
- محمد الماغوط : « سائح »
- سميح القاسم : قصيدتان « ابناء الحرب » و « بطاقات سفر »
- د . محمد عبد الحي : « الشاعر »
- محمود درويش : قصيدتان « يوم قصائدي » و « المدينة المحتلة »

وقد تلت مجموعة هذه القصائد ترجمة للمشهد الاول من مسرحية محمد الماغوط « العصفور الاحدب » التي تقع في اربعة فصول ، وقام بالترجمة محمود المنزلاوي . وربما كان من المفيد ان نشر هنا الى ان الترجمة مأخوذة من مجلد حرره الاستاذ المنزلاوي تحت عنوان : « الكتابة العربية اليوم - المسرح » Arabic Writing Today , Drama ونشر في القاهرة وكاليفورنيا معا .

ولعل الامر المثير حقا في هذا الملف - او في العدد الذي ضم الملف ان توخينا الدقة - هو القصة التي كتبها « جاك ديبني » Jack Debney الذي سبق له ودرّس في جامعة الاسكندرية . عنوان القصة هو « رقة او كياسة » وهي قصة تجري حوادثها في الاسكندرية ويتوزع بطولتها شخصيات يونانية وعربية وانكليزية يلتقون في مقهى متواضع ويمضون ليلتهم معا ما بين حديث وشرب ورقص يقوم به احد الشباب السودانيين، ونوم على الطاولة يستيقظون بعده ليتفرقوا كل في طريق . ورغم كون القصة لافتة للانتباه ، الا ان المرء ربما ابدى بعض الشكوك فيما اذا كان نشرها لاعتبارات فنية بحتة ، او ان موضوعها وبيئتها والاشارات المختلفة الى امور عربية ك « عايز كام - انت كام - سميرة - محطة الرملة - سيدي جابر ، شارع مصطفى باشا » كانت من جملة اسباب اختيار نشرها في هذا العدد . ولكن القارئ من جهة اخرى لا يسعه الا ان ينظر الى هذا النوع من القصص والى ما يتضمنه من اشارات ثقافية ، على انه مؤشر من المؤشرات على الفة الكتاب الانكليز للامور المتعلقة بالشؤون العربية .



مهما كان الامر ، فان هذا الملف دليل على ان الادب العربي - والحديث عنه على نحو خاص - قد بدأ يتلمس طريقة في شعب بوآن ، وان كونه غريب الوجه واليد واللسان لا يحول دون قبوله ضيفا مرحبا به ، وان ثمة ما يغريه بالمقام هناك سفيرا مكرما رغم انه دون اعتماد .

كانون الثاني ١٩٨١ - اكسفورد - كلية سانت انتوني